

دلالة الامتنان في القرآن الكريم وتطبيقاتها في تقرير الاعتقاد
توحيد الألوهية أنموذجاً

The Significance of Gratitude in the Qur'an and Its Applications in
Establishing Creed:
Tawhid al-Uluhiyyah as a Model

[10.35781/1637-000-131-001](#)

د. فايز علي منشط العتيبي *

*أستاذ مساعد - قسم العقيدة

كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القري

الملخص:

هدف البحث إلى:

- إبراز دلالة الامتنان في تقرير توحيد الألوهية.
- توضيح دلالة الامتنان، وسياقات خطاب دلالة الامتنان في القرآن الكريم.
- بيان معني الامتنان من الله، والامتنان من العباد.
- الكشف عن الفرق بين دلالة الامتنان والاستدلال بتوحيد الربوبية في تقرير توحيد الألوهية.
- الوقوف على المنن التي قررّ الله تعالى بها توحيد الألوهية في القرآن الكريم.

منهج البحث: الاستقرائي والتحليلي.

ومن أبرز نتائج البحث:

- دلالة الامتنان لتقرير الاعتقاد في القرآن الكريم ظاهرة جداً، وقد أبرز البحث كثرة الأدلة التي سيقّت في ذلك.
- الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - استخدموا دلالة الامتنان لتقرير مسائل الاعتقاد، ومن ذلك تقريرهم توحيد الألوهية بدلالة الامتنان.
- خطاب الامتنان في القرآن الكريم جاء على نوعين: إما أن ينصّ عليه بلفظ المنّة، وإما أن يأتي بمعنى الامتنان دون النص عليه باللفظ.
- الكلمات المفتاحية: دلالة - الامتنان - القرآن الكريم - توحيد الألوهية.

The Significance of Gratitude in the Qur'an and Its Applications in Establishing Creed: Tawhid al-Uluhiyyah as a Model

Dr. Fayez Ali Manshat Al-Otaibi*

*Assistant Professor – Department of Creed
College of Da'wah and Fundamentals of Religion
Umm Al-Qura University

Abstract:

Objectives of the Research:

- To highlight the significance of gratitude in affirming Tawhid al-Uluhiyyah.
- To clarify the meaning of gratitude and the contexts of its discourse in the Qur'an.
- To explain the meaning of gratitude from Allah and gratitude from the servants.
- To uncover the difference between the indication of gratitude and the inference from Tawhid al-Rububiyyah in affirming Tawhid al-Uluhiyyah.
- To identify the blessings through which Allah affirmed Tawhid al-Uluhiyyah in the Qur'an.

Methodology: Inductive and Analytical

Key Findings:

- The indication of gratitude in establishing creed is highly evident in the Qur'an, and the research highlighted the abundance of proofs presented in this regard.
- The prophets (peace and blessings be upon them) employed the indication of gratitude in affirming matters of creed, including affirming Tawhid al-Uluhiyyah through it.
- The discourse of gratitude in the Qur'an appears in two forms: either explicitly by the word ni'mah (favor/blessing) or implicitly by conveying the meaning without the explicit term.

Keywords: Indication – Gratitude – The Qur'an – Tawhid al-Uluhiyyah

مقدمة

الحمد لله الكريم المنان، والصلاة والسلام على النبي والصحب والآل...

وبعد :

فإن القرآن الكريم والسُّنة النبوية يزخران بالنصوص التي فيها الاستدلال بدلالة الامتحان على المسائل الشرعية؛ بل جاءت سُورٌ كاملة استدلالاً بهذه الدلالة ومنها سور: قريش، والنصر، والكوثر، والفيل؛ مما يتبيّن أهمية هذه الدلالة في مقام الاستدلال؛ لذا حرص البحث على إبراز هذه الدلالة في تقرير مسائل الاعتقاد، وبيان سياقاتها في الاستدلال، والفرق بينها وبين بعض الدلالات التي قد تشبه معها في تقرير مسائل الاعتقاد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- 1 - دلالة الامتحان أُستدلّ بها على أعظم مشهود؛ وهو: استحقاق الله (جل وعلا) للعبادة.
- 2 - دلالة الامتحان كثر الاستدلال بها في نصوص الكتاب والسُّنة؛ بل جاءت سُورٌ كاملة بهذه الدلالة.
- 3 - الأنبياء - عليهم السلام¹ - الذين عندهم الحجة والبيان: قد استدلوا بدلالة الامتحان واستعملوا هذا المسلك في الاستدلال على التوحيد وبيان حقوق الله تعالى على عباده.
- 4 - هذا البحث يُزيل الاشتباه الحاصل بين دلالة الامتحان، والاستدلال بتوحيد الربوبية في تقرير استحقاق الله تعالى للعبادة وحده.
- 5 - أنه - بحسب اطلاع الباحث - لم يُسبق أن تطرق إلي دراسة هذا الموضوع أحد من قبل.

مشكلة البحث:

يناقش البحث طريقة القرآن الكريم في تقرير توحيد الألوهية بدلالة الامتحان، مبيناً دلالة الامتحان، وموضحاً سياقات خطاب دلالة الامتحان في القرآن الكريم، وإبراز الفرق بين الامتحان من الله والامتحان من العباد، وبيان الفرق بين دلالة الامتحان والاستدلال بتوحيد الربوبية في تقرير توحيد الألوهية، والكشف عن المُن الذي قرّر الله تعالى بها توحيد الألوهية في القرآن الكريم.

(1) كصالح وهود وموسى، عليهم السلام، يُنظر: (الأعراف: 69، و74، وطه: 53).

أهداف البحث:

- 1 - إبراز دلالة الامتتان في تقرير توحيد الألوهية.
- 2 - توضيح دلالة الامتتان، وسياقات خطاب دلالة الامتتان في القرآن الكريم.
- 3 - بيان معني الامتتان من الله، والامتتان من العباد.
- 4 - الكشف عن الفرق بين دلالة الامتتان والاستدلال بتوحيد الربوبية في تقرير توحيد الألوهية.
- 5 - الوقوف على المَنّ التي قرّر الله تعالى بها توحيد الألوهية في القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

- 1 - كيف قرّر القرآن توحيد الألوهية بدلالة الامتتان؟
- 2 - ما دلالة الامتتان؟ وما سياقات خطاب دلالة الامتتان في القرآن الكريم؟
- 3 - ما الفرق بين الامتتان من الله، والامتتان من العباد؟
- 4 - ما الفرق بين دلالة الامتتان والاستدلال بتوحيد الربوبية في تقرير توحيد الألوهية؟
- 5 - وما أبرز المَنّ التي قرّر الله تعالى بها توحيد الألوهية في القرآن الكريم؟

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث استقرأ نصوص الكتاب العزيز، ثم حلّلها ببيان وجه دلالتها على توحيد الألوهية عن طريق دلالة الامتتان.

حدود البحث:

نظراً لكثرة الأدلة الشرعية التي جاءت بدلالة الامتتان في تقرير مسائل الاعتقاد؛ فقد اقتصر البحث على أدلة القرآن الكريم، واقتصر منها على جملة من الأدلة التي استدلّ فيها بدلالة الامتتان في تقرير توحيد الألوهية، بحيث تكون أنموذجاً يبيّن تقرير مسائل الاعتقاد بدلالة الامتتان.

الدراسات السابقة:

بعد الرجوع إلى الفهارس العلمية المتخصصة في الدراسات الأكاديمية لم يجد الباحث دراسة تناولت موضوع دلالة الامتحان في مجال العقائد، وإنما كانت هناك دراسات تناولت دلالة الامتحان في العلوم الأخرى كاللغة وعلم الفقه وأصوله، والتربية ونحوها، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

1- النكرة في سياق الامتحان: دلالتها وتطبيقاتها، للباحث فهد عبيد الحارثي، نُشر في مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، العدد الحادي والعشرون، 2020م.

2- خروج اللفظ مخرج الامتحان وأثره في الدلالة، للباحث محمد سليمان العريني، نُشر في مجلة العلوم الشرعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني والثلاثون، 2014م.

3- أثر خطاب الامتحان في القواعد الأصولية والأحكام الشرعية: دراسة تأصيلية تطبيقية، للباحث فراس عبد الحميد الشايب، نُشر في المجلة الأردنية في الدراسات الشرعية بجامعة آل البيت، العدد الرابع، 2015م.

وهذه الأبحاث ونظائرها لا تتعارض مع موضوع البحث الحالي؛ لأنها تتعلق بمجالات أخرى من مجالات العلم كاللغة والفقه وأصول الفقه، بل إن هذا البحث يعدّ مكملاً لها؛ لأنه يتناول جانباً من جوانب العلم الذي لم تتحدث عنه الأبحاث السابقة، وهو الجانب العقدي.

خطة البحث:

يتكوّن البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة تشتمل على: أهمية البحث وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، وحدوده، الدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف د: الدلالة، والامتحان، وفيه:

أولاً: تعريف الدلالة.

ثانياً: تعريف الامتحان.

المبحث الأول: دلالة الامتحان في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سياقات خطاب الامتحان في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الفرق بين الامتحان من الله والامتحان من العباد.

المطلب الثالث: الفرق بين الاستدلال بتوحيد الربوبية ودلالة الامتحان في تقرير الاعتقاد.

المبحث الثاني: تطبيقات دلالة الامتحان في القرآن الكريم لتقرير توحيد الألوهية، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الامتحان بنعمتي الأمن والرزق لتقرير توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: الامتحان بنعمتي تسخير الليل والنهار لتقرير توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: الامتحان بنعمتي تسخير البحر والسفن لتقرير توحيد الألوهية.

المطلب الرابع: الامتحان بنعمتي تسخير الأرض والجبال لتقرير توحيد الألوهية.

المطلب الخامس: الامتحان بتسخير الأنعام لتقرير توحيد الألوهية.

المطلب السادس: الامتحان بنعمتي المطر والنبات لتقرير توحيد الألوهية.

المطلب السابع: الامتحان بنعمة الحواس لتقرير توحيد الألوهية.

ثم جاءت الخاتمة وفيها أبرز النتائج، وأعقبها المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بـ: الدلالة، والامتنان:

أولاً: تعريف الدلالة:

لغة: مصدر دلّ يدلّ دلالة ودلالة²، وله في اللغة أصلان: "أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلّمها..."³. أي العلامة أو الأمانة التي تدلّ على المدلول بمجرد الوضع⁴. ويتبيّن مما سبق: أن المعنى اللغوي يدور حول الإيضاح والإرشاد ونحو ذلك، حيث إن شيئاً يرشد إلى شيء آخر، ويهدي إليه ويوضحه.

اصطلاحاً:

يعرّف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) الدلالة بقوله: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"⁵. ولا يخرج التعريف الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، من حيث إنه يدلّ على شيء من خلال شيء آخر؛ ويفيد هذا وجود التلازم بين الدال ومدلوله⁶.

ثانياً: تعريف الامتنان:

لغة: جاء في (معجم المقاييس): "الميم والنون أصلان، أحدهما يدلّ على قطع وانقطاع، والآخر على اصطناع خير..."⁷. وذهب بعض أهل العلم إلى أن الأصل الأول يرجع إلى الأصل الثاني، من حيث إن المنعم يقطع شيئاً من ماله أو إنعامه للمُنعم عليه⁸. والمقصود في البحث الحالي الأصل الثاني؛ وهو اصطناع الخير: أي التفضّل والإنعام.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (249/11).

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (259/2).

(3) ينظر: تاج العروس، الزبيدي (498/28).

(5) التعريفات، الجرجاني، ص 104.

(6) ينظر: المذهب في علم أصول الفقه المقارن، النملة (1055/3).

(7) مقاييس اللغة، ابن فارس (267/5).

(8) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي (312/1).

اصطلاحاً:

لم يقف الباحث على تعريف الامتنان في الاصطلاح، ولاحظ عند الحديث عن الامتنان في كتابات أهل العلم أنهم قسّموه إلى قسمين، الأول: ما يتعلّق بالامتنان من الله، والثاني: الامتنان من العباد. وقد عرّف الامتنان باعتباره وقوعه من الله (تعالى)، وباعتباره وقوعه من العباد. أما تعريفه باعتباره وقوعه من الله (تعالى)، قال حمد بن محمد الخطابي (ت: 388هـ): "فهو كثير العطاء، والمنّ: العطاء لمن لا تستثبیه"⁹. أما تعريفه باعتباره وقوعه من العباد، فقال يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ): "المنّ والمنّة والامتنان: تعديد الصنعة على جهة الإيذاء والتبجّع الذي يُكدرها"¹⁰. فالمنّ: وصفٌ يُطلق على المنعم، ويشترك في المعنى العام منه من حيث هو الخالق (جل وعلا) والمخلوق؛ ولذا يمكن أن يعرف الامتنان بأنه: تعديد المنعم نعمه لغرض ما. فيكون في جهة الله تعالى مدحاً؛ لأنّه المنّ في نفس الأمر، ولأن تعديد نعمه لبيان ما يستحقه (جل وعلا). ويكون في جهة المخلوق ذمّاً؛ لأنه سببٌ في وصول النعمة وليس المنعم حقيقة في نفس الأمر؛ فيصبح المنّ من المخلوقين كالمُتَشَبَّع بما لم يُعط، وكلابسي ثوبي زور، ولما يُلحِقُه امتنانُ المخلوق من الإيذاء وتكدير الصنعة. ويكون الامتنان بالقول وبالفعل¹¹، فيقع الامتنان بالفعل ويكون على جهة البذل والعطاء، ومنه الحديث: «إنه ليس من الناس أحد آمن عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة»¹². ويكون وقوعه أيضاً بالقول على جهة تعداد النعم، كما في جواب موسى عليه السلام - لفرعون كما حكاه (جل وعلا) في قوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تُمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ [الشعراء: 22].

المبحث الأول: دلالة الامتنان في القرآن الكريم:

المطلب الأول: سياقات خطاب الامتنان في القرآن الكريم:

جاءت الآيات الكثيرة التي فيها امتنان الله تعالى على عباده، وسيقت لبيان حقوق الله تعالى على العباد، وما تقتضيه هذه المنن من الحقوق الواجبة على العباد، والمتأمل في آيات القرآن يجد أن خطاب الله تعالى لعباده بامتنانه عليهم قد سيقّت على نوعين من الخطاب، الأول: أن يخاطب الله تعالى عباده

(9) شأن الدعاء، الخطابي، (100/1)، وينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحلبي (203/1)، والنبوت، ابن تيمية (365/1).

(10) تحرير ألفاظ التنبيه، النووي، ص 281.

(11) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 777.

(12) خرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، برقم (٤٦٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - برقم (٢٣٨٢).

بلفظ المنة صراحةً، والثاني: أن يخاطب الله تعالى عباده بمعنى الامتنان، وهو أن يذكرهم نعمة عليهم وفضله وإحسانه؛ ولذا ستكون دراسة خطاب سياقات الامتنان في القرآن الكريم وفق هذين القسمين.

أولاً: التصريح بلفظ الامتنان:

جاء لفظ الامتنان صراحة في عدد من الآيات الكريمة؛ لبيان بعض حقوق الله تعالى التي يقتضيها إنعامه، ومنها: التصريح امتناناً بالهداية، جاء ذلك في عدد من الآيات، منها قوله (جل وعلا): ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

والتصريح امتناناً بالهداية عن طريق إرسال النبي -ﷺ- لتقرير توحيد الربوبية، وبيان أنه (جل وعلا) الهادي؛ فالله تعالى يهدي من يشاء تكملاً وفضلاً، ويضل من يشاء حكمة وعدلاً، فهو (سبحانه) وتعالى الهادي هداية التوفيق، كما قال (جل وعلا): ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]. فالهداية من أفعاله (سبحانه) وتعالى ولذا لما زعمت الأعراب الإيمان من أنفسهم؛ فقد بين (جل وعلا) - ممتناً عليهم، ومُصرحاً بلفظ المنة- أن الذي وهبهم الإيمان هو الله تعالى يقول (جل وعلا): ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

قال محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): "فإن الله هو الذي منّ عليكم بأن هداكم له، فلا تمنوا علي بإسلامكم"¹³.

والتوفيق للهداية منّة من الله (جل وعلا) متقرر عند أولياء الله الصالحين، فإن أهل الجنة حينما يدخلون الجنة؛ يثبتون هذه المنّة لله تعالى عليهم، مقرّين بهدايته لهم، وأن هداية التوفيق من أفعال الربوبية، حيث قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

والمقصود ببيان هنا أن الله تعالى امتنّ على عباده وخاطبهم بلفظ المنة على جهة التصييص؛ لبيان حقوقه (جل وعلا) وما تقتضيه هذه المنّة من أداء الحقوق له (سبحانه وتعالى).

(13) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (397/21).

وقد وردت عدة آيات غير ما سبق، جاء فيها التصريح بلفظ المنّة، ومنها قوله (جل وعلا): ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 94]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١١٤]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ [طه: 37]، وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَنْ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]، وقوله: ﴿نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

والمقصود بيانه في هذا المطلب أن القرآن الكريم جاء بالتنصيص على لفظ الامتنان: للاستدلال به، وسيأتي بيان وجه الدلالة من الآيات على مسائل التوحيد في محله من البحث.

ثانياً: الخطاب بمعنى الامتنان:

أحد نوعي سياق الامتنان التي خاطب الله تعالى بها عباده في القرآن الكريم: تعداد النعم، التي تستلزم القيام بحقوق المنعم، وقد جاء هذا الخطاب في سورٍ بأكملها كسورة قريش والنصر وغيرهما، وعددٍ كثيرٍ من الآيات؛ بل هو الغالب في سياق امتنان الله تعالى على عباده، ومن السور التي جاء الاستدلال بالامتنان فيها على وجه تعديد النعم سورة الكوثر، حيث امتنَّ الله (جل وعلا) على نبيه - ﷺ - بنهر الكوثر، ثم بيّن تعالى أنه المستحق للشكر على هذه النعمة؛ لذا أمر نبيه - ﷺ - بجملة من العبادات، قال محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): "فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك، اجعله له دون الأوثان؛ شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفه له، وخصّك به، من إعطائه إياك الكوثر... فتأويل الكلام إذا: إنا أعطيناك يا محمد الكوثر؛ إنعاماً منا عليك به، وتكرمة منا لك، فأخلص لربك العبادة، وأفرد له صلاتك ونُسِّكك، خلافاً لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للأوثان"¹⁴.

وهناك وجه آخر يُستدل به من جهة دلالة الامتنان؛ لترجيح مسألة من مسائل الاعتقاد؛ وهي: تخصيص النبي - ﷺ - بنهر الكوثر دون غيره من الأنبياء - عليهم السلام - لأن نهر الكوثر سيق في مساق الامتنان، قال أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ): "وإن ثبت¹⁵، فالمختص بنبيينا الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه؛ فإنه لم ينقل نظيره لغيره، ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة"¹⁶.

(14) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (24/696-697).

(15) أي: وإن ثبت أن لكل نبي حوضاً.

(16) فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني (11/467)، وينظر: التوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني (3/274).

ويُلاحظ هنا أن دلالة الامتنان - بالمعنى دون التصييص بلفظ المنة - قد استُدل بها على تقرير مسألتين من مسائل الاعتقاد، وهما: إخلاص العبادة لله تعالى واختصاص نبينا ﷺ - بنهر الكوثر.

ومن الآيات التي جاء الاستدلال بها بدلالة الامتنان بالمعنى¹⁷، قوله (جل وعلا): ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9)﴾ [البلد: 8-9]، قاله ﷺ هنا يستدل على استحقاقه للعبودية بمجموعة من النعم التي جعلها الله تعالى طريقاً للهداية، وهي: العيان التي بهما يبصر الحق، والضم الذي به يقول الحق. ويبيّن له فوق ذلك طريق الحق والرشاد، وطريق الغي والضلال، فقال (جل وعلا): ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10] قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ): "ثم قرره بنعمه، فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9)﴾ [البلد: 8-9]، للجمال والبصر والنطق، وغير ذلك من المنافع الضرورية فيها، فهذه نعم الدنيا، ثم قال في نعم الدين: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10]: أي طريقي الخير والشر؛ بيّننا له الهدى من الضلال، والرشد من الغي. فهذه المنن الجزيلة، تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله، ويشكر الله على نعمه"¹⁸.

والآيات التي يعدّد الله تعالى فيها نعمه على عباده؛ امتناً بها عليهم، ويلزمهم بها طاعته، وأداء الحقوق له (جل وعلا) كثيرة جداً، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن الاستدلال بدلالة الامتنان لتقرير التوحيد، وإنما المقصود هنا: بيان النوع الآخر من نوعي سياق الامتنان التي خاطب الله (جل وعلا) بها عباده في القرآن الكريم؛ وهي: تعداد النعم دون التصريح بلفظ المنة.

المطلب الثاني: الفرق بين الامتنان من الله والامتنان من العباد:

الامتنان من حيث هو من غير إضافته لفاعله؛ يكون وقوعه بالقول والفعل¹⁹، أما الامتنان بالقول فيكون بمعنى: تعداد النعم على المنعم عليه لغرض ما، وأما بالفعل فيكون بمعنى العطاء والبذل.

وإذا نُظر إلى الامتنان من جهة نسبته لفاعله؛ فيكون الفعل في جانب العباد مشروعاً ومندوباً إليه، ويكون بمعنى البذل والعطاء بالفعل: أي أن المسلم يُعطي ويبذل الخير لغيره، وعلى هذا يحمل حديث النبي ﷺ - «إنه ليس من الناس أحد آمنّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو

(17) يُشير بعض أهل العلم إلى هذا القسم من الامتنان بقوله: الامتنان بفحوى الكلام. ينظر: التعقيب على تفسير سورة الفيل، المعلمي (124/8-125) ضمن آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

(18) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 924، السعدي.

(19) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 777.

كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً؛ ولكن خُلة الإسلام أفضل»²⁰. قال يحيى بن شرف النووي (ت676هـ): "قال العلماء: معناه أكثرهم جوداً وسماحة لنا بنفسه وماله، وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة؛ لأنه أذى مُبطل للثواب، ولأن المنّة لله ولرسوله ﷺ - في قبول ذلك"²¹.

وأما الامتتان بالقول من العباد: أي تعداد النعم على المنعم عليه؛ فقد جاء تحريمه في الشريعة إذا كان وقوعه من المخلوق؛ بل هو كبيرة من كبائر الذنوب²²، جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ - «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم»، فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: {المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب}²³. فالمقصود بالمنان في هذا الحديث "الذي يكثر المنّة بما يمنحه ويعطيه"²⁴.

وجاءت الآيات الكريمة في تحريم المنّ بهذه الصورة من العباد؛ بل وإبطال العمل الصالح بسبب المنّ به كما قال (جل وعلا): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 264]. فالله تعالى ينهى عباده في هذه الآية عن المنّ بالصدقة بعد إعطائها؛ لأن ذلك مُبطل لثوابها²⁵.

وأما وقوع المنّة من الله تعالى، فقد اختص بها الله تعالى لأنه المنعم في نفس الأمر وعلى الحقيقة، والعباد أسباب ووسائط لنعم الله تعالى؛ بل إن من أسمائه (جل وعلا) (المنان)²⁶. كما ورد في الحديث الصحيح عن أن النبي ﷺ - سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك

(20) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، برقم (٤٦٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق - ر - برقم (٢٣٨٢).

(21) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (150/15)، وينظر: فتح الباري بشرح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (559/1).

(22) ينظر: كتاب الكبائر، الذهبي، ص151.

(23) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان غلط تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية، برقم (١٠٦).

(24) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي (221/2).

(25) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص113.

(26) ينظر لمزيد من التحقيق وكلام أهل العلم حول هذا الاسم: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، النجدي (81/3).

الجنة وأعوذ بك من النار. فقال النبي -ﷺ-: «لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب»²⁷.

ولابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) كلام نفيس يبيّن فيه اختصاص الله تعالى بالمنة، ووجه الفرق بين امتنانه (جل وعلا) على عباده وامتنان العباد بعضهم على بعض، قال (رحمه الله): "وحظر الله (سبحانه) على عباده المن بالصنعة واختص بها صفة لنفسه؛ لأنها من العباد تكدير وتعيير، ومن الله (سبحانه) إفضال وتذكير، وأيضاً فإنه هو المنعم في نفس الأمر، والعباد وسائط، فهو المنعم على عبده في الحقيقة. وأيضاً: فالامتنان استعبار وكسر وإذلال لمن تمنّ عليه، ولا تصلح العبودية والذل إلا لله. وأيضاً: فالمنة أن يشهد المعطي أنه هو رب الفضل والإنعام، وأنه ولي النعمة ومسديها، وليس ذلك في الحقيقة إلا الله²⁸. وكذلك فالمانّ بعبادته يشهد نفسه مترفعاً على الآخذ، مستعلياً عليه، غنياً عنه، عزيزاً، ويشهد ذلة الآخذ وحاجته إليه وفاقته، ولا ينبغي ذلك للعبد، وأيضاً فإن المعطي قد تولى الله ثوابه، ورد عليه أضعاف ما أعطى؛ فبقي عوض ما أعطى عند الله، فأى حق بقي له قبل الآخذ؟ فإذا امتن عليه فقد ظلمه ظلماً بيئاً..."²⁹.

المطلب الثالث: الفرق بين الاستدلال بتوحيد الربوبية ودلالة الامتنان في تقرير الاعتقاد:

وترتبط أقسام التوحيد الثلاثة فيما بينها بدلالات التضمن والالتزام؛ بمعنى أن توحيد الألوهية متضمن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات؛ فمن عبد الله تعالى لا بد أن تكون عبادته متضمنة لإقرار بربوبية المعبود، والإقرار بكمال أسمائه وصفاته؛ وهذه دلالة التضمن، بينما يستلزم توحيد الربوبية توحيد الألوهية؛ بمعنى: أن من أقر أن الخالق الرازق المحيي المميت هو الله؛ فيلزمه ذلك إفراد العبادة لله وحده وعدم الإشراك به.

ولأهمية دلالة استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية، وبيان استحقاق الله تعالى للعبادة وحده؛ فقد كثّر الاستدلال بها في القرآن الكريم، حيث يوجد الكثير من الآيات التي تُبين استلزام توحيد

(27) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم (١٤٩٣-١٤٩٥)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي -ﷺ- برقم (٣٤٧٥)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقمي (٣٨٥٧، و٣٨٥٨)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وانظر: صحيح النسائي للألباني، ٢٧٩/١، وصحيح ابن ماجه، ٣٢٩/٢.

(28) ينظر: الإقصاص عن معاني الصحاح، لبن هبيرة (176/2).

(29) طريق الهجرتين، لابن قيم الجوزية (795/2-796).

الربوبية لتوحيد الألوهية، ومن ذلك قوله (جل وعلا): ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَتَأْخُذُونَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾ [الرعد:16].

ففي هذه الآية يبين (جل وعلا) أنَّ المتفرد بخلق السماوات والأرض؛ هو المستحق للعبادة وحده دون غيره ممن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، قال إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ): "يقرر تعالى أنه لا إله إلا هو؛ لأنهم معترفون أنه هو الذي خلق السموات والأرض، وهو ربها ومدبرها؛ وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه أولياء يعبدونهم"³⁰.

ومع كثرة ورود هذه الدلالة في القرآن الكريم؛ قد يحصل اشتباه بينها وبين دلالة الامتنان في تقرير الاعتقاد، ومن ذلك تقرير توحيد الألوهية؛ لذا كان هذا المطلب لإزالة الاشتباه الحاصل فيقال: إن دلالة الامتنان تدخل في الجملة في الاستدلال بتوحيد الربوبية لتقرير الاعتقاد؛ إذ إن مردّها إلى الاستدلال بأفعال الرب (جل وعلا)، ولكن الذي يُميّزها ويضيف إليها شيئاً من الخصوصية في الاستدلال؛ أنه يُستدلُّ بها من وجه آخر في أفعال الرب، لا من حيث إنه الخالق القادر المحيي المميت؛ ولذا استحق أفرادها بالعبادة، وإنما من حيث إنه المُسخر لما خلق؛ أي الذي سخر ما خلق لكم - منة منه عليكم - وجعله مدلولاً تنتفعون به، فهو المستحق للشكر على هذه النعم لا غيره، ويكون شكره بإفراده بالطاعة؛ لأن إشراك غيره معه كفر بهذه النعم، وخلاف الشكر. ولكي تتضح المسألة بصورة أوضح، نضرب مثلاً من الأمثلة التي أكثر الله تعالى الاستدلال بها في كتابه ممتناً بها على عباده لتقرير أنه المستحق (جل وعلا) للعبادة وحده، فمن ذلك استدلاله تعالى بالأرض على وجوب إفراده بالعبادة، واستدل بوجهي دلالة على ذلك:

وجه الدلالة الأول: أنه الخالق لها، فقد خاطب في غير ما آية الكفار المقربين بأن الله تعالى خالق الأرض بأنه يلزمهم أن يفرده بالعبادة كما أفرده بالخلق، ومن الآيات في ذلك قوله (جل وعلا): ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام:61]، وقوله (جل وعلا): ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان:25].

والوجه الثاني للدلالة: الاستدلال بتسخيره الأرض لينتفع بها الناس، حيث ذكر الله تعالى ممتناً على عباده أنه جعل الأرض مهداً، وأنه جعل فيها سُبُلًا، وهذه النعمة تستلزم شكره (جل وعلا) وأعظم الشكر، بل ما لا يصح الشكر إلا به؛ إفراده بالعبادة وعدم الإشراك به.

(30) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (4/446).

قال محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) عند قوله (جل وعلا): ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (54)﴾ [طه: 53-54]: "وقد بين (جل وعلا) في هاتين الآيتين أربع آيات من آياته الكبرى الدالة على أنه المعبود وحده؛ ومع كونها من آيات على كمال قدرته واستحقاقه العبادة وحده دون غيره؛ فهي من النعم العظمى على بني آدم."

الأولى: فرشه الأرض على هذا النمط العجيب. الثانية: جعله فيها سبلاً يمرّ معها بنو آدم ويتوصلون بها من قطر إلى قطر... أما الأولى - التي هي جعله الأرض مهدياً - فقد ذكر الامتنان بها، مع الاستدلال بها على أنه المعبود وحده في مواضع كثيرة من كتابه، كقوله (تعالى): ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (9) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا... (10)﴾ [الزخرف: 9-10]، وقوله (تعالى): ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7)﴾ [النبا: 6-7]، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: 48]، وقوله (تعالى): ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾ [الرعد: 3]، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً.

وأما الثانية: التي هي جعله فيها سبلاً، فقد جاء الامتنان والاستدلال بها في آيات كثيرة، كقوله في (الزخرف): ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (9) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (10)﴾ [الزخرف: 9-10]، وقوله (تعالى): ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: 31]. وقد سبق الحديث عن الآيات الدالة على هذا في سورة (النحل) في الكلام على قوله: ﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15]³¹.

ومما يبين هذه الدلالة في الاستدلال، وقيام حجبتها على المخالف من جهة، وأن هناك فرقاً في الاستدلال بينها وبين توحيد الربوبية في تقريرهما للاعتقاد من جهة أخرى؛ أن أنبياء الله (تعالى) قد احتجوا بهاتين الداللتين ومايزوا بينهما في الاستدلال لإثبات وحدانية الله (تعالى) ومن ذلك استدلال نبي الله موسى - عليه السلام - بهذين الوجهين في مقام الاحتجاج على فرعون؛ ليبين أن الإله الذي يستحق العبادة هو الله (تعالى) فاستدل بخلق الله (جل وعلا) للأرض، واستدل بمنة الله (تعالى) على أهل الأرض أن جعلها مسخرة لهم، قال الله تعالى حاكياً قول موسى - عليه السلام - لفرعون: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء: 24]، وقال في الآية الأخرى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا...﴾ الآية [طه: 53]. ويلاحظ أنه قد يأتي الاستدلال بوجهي الدلالة في موضعين

(31) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (525/4-526).

منفصلين، وقد يأتي الاستدلال بهما في سياق واحد، فيخبر الله تعالى أنه المستحق للعبادة، حيث إنه الخالق للأرض، كما يستدل بها ممتناً على عباده بأنه سخرها لهم، كما جاء في قوله (جل وعلا): ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف:9]، وهذا استفهام تقريرى من الله تعالى لهؤلاء الكفار: أي: ما دمت مقررّين له بالتفرّد في الخلق؛ فأفرده بالعبادة كما أفردتموه بالخلق، ثم انتقل الله تعالى إلى دلالة الامتتان بتسخير هذه الأرض لعباده، فقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:10]. وهذان الوجهان سيقا في موضع واحد؛ ليبين (جل وعلا) من خلال هاتين الدالتين أن المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده.

والحقيقة أن هناك جملة من النعم التي امتنّ الله تعالى بها على عباده لتقرير توحيد الألوهية، كإنزال المطر من السماء على صفة معينة، وتسخير البحر والسفن، وتسخير الليل والنهار، ونحو ذلك مما سيأتي تفصيله؛ ولكن المقصود هنا إبراز دلالة الامتتان والتفريق بينها وبين الاستدلال بتوحيد الربوبية، وقد تبين ذلك من المثال السابق.

المبحث الثاني: تطبيقات دلالة الامتتان في القرآن الكريم لتقرير توحيد الألوهية:

أثبت الله تعالى استحقاقه للعبادة بالامتتان على عباده بأكثر من نعمة ذكرها (جل وعلا) في كتابه، وقد يُجمع بين نعمتين من النعم التي يمتنّ الله تعالى بها على عباده في المطلب الواحد؛ لأن الله (جل وعلا) قد ذكرهما في سياق واحد في أكثر من موضع من كتابه. وليس المقصود بهذه الدراسة إحصاء جميع دلالات الامتتان التي ذكرها الله تعالى في كتابه، والمنن التي ساقها لتقرير توحيد الألوهية، وإنما المقصود إبراز دلالة الامتتان في تقرير توحيد الألوهية؛ ولذا سيُكتفى في هذا المبحث بما يتم به المراد وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: الامتتان بنعمتي الأمن والرزق لتقرير توحيد الألوهية:

امتّن الله تعالى على عباده بنعمتي الأمن والرزق في أكثر من آية في كتابه؛ لتقرير توحيد الألوهية، وأنه (جل وعلا) المستحق للعبادة وحده؛ بل جاءت سورة كاملة بذلك. وقد يُورد هاتين النعمتين في موضع واحد ممتناً بهما على عباده؛ لبيان استحقاقه (جل وعلا) للعبادة، وقد يُورد كلّاً منهما في موضع منفردٍ عن الآخر؛ لذا وضعهما الباحث في مطلب واحد. ومن المواضع التي جمع الله بينهما؛ لبيان استحقاقه للعبادة وحده، ما جاء في سورة قريش، حيث امتنّ الله تعالى على كفار قريش بنعمتين عظيمتين: نعمة الأمن، ونعمة الرزق، فقال (جل وعلا) في بداية السورة ممتناً عليهم

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾: أي فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل³² لتبقى قريش فيما ألفته واعتادته من الأمن في المسكن وطلب الرزق عن طريق رحلتي الشتاء إلى الشام، والصيف إلى اليمن؛ ولذلك ختم هذه السورة بتأكيد تعداد هاتين النعمتين، والمطالبة بأداء حقها من العبادة له (جل وعلا) وإفراده بالآلهية، فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾: أي "لنعمتي على قريش فليعبدوا رب هذا البيت"³³. ثم علل سبب استحقاقه للعبادة؛ بأنه المُنعم عليهم بالرزق وبالأمن، فقال: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾. قال محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ): "والتقدير: فليعبدوا رب هذا البيت ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾: أي ليجعلوا عبادتهم شكراً لهذه النعمة واعترافاً بها، فإن قيل: فلم دخلت الفاء في قوله: ليعبدوا؟ قلنا: لما في الكلام من معنى الشرط؛ وذلك لأن نعم الله عليهم لا تُحصى، فكأنه قيل: إن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبده لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة"³⁴ وقال إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ): "وقوله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾: أي هو رب البيت، وهو" الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف": أي تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له، ولا يعبدوا من دونه صنماً ولا ندأ ولا وثناً"³⁵

ومن الآيات التي ساقها الله (تعالى) امتثالاً على عباده بنعمتي الأمن والرزق؛ لبيان استحقاقه للعبادة، جوابه (جل وعلا) على أهل مكة وذلك في قوله: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: 57]. فحينما طُلب منهم أن يفردوا الله بالعبادة؛ كان عذرهم أنهم يخافون أن يتخطفهم الناس، فبين ((سبحانه)) أن الذي تفضل عليهم بالأمن والرزق حقيقة هو الله تعالى وهذه النعمة تستحق أن يشكر عليها المُنعم على الحقيقة فيفرد بالعبادة، قال محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) عند قوله (جل وعلا): ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: "لا يعلمون أننا نحن الذين مكنا لهم حرماً آمناً، ورزقناهم فيه، وجعلنا الثمرات من كل أرض تُجبى إليهم، فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون، لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك"³⁶.

ومن الآيات التي جاءت في سياق الامتتان بالأمن في موضع منفرد عن الامتتان بالرزق، قوله (تعالى): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالِغِ الْيُؤْمُونِ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: 67]. ففي هذه الآية الكريمة يمتن الله (تعالى) على كفار قريش بنعمة الأمن، ثم ينكر

(32) ينظر كلام أهل العلم حول مرجع اللام في قوله جل وعلا: (لإيلاف): الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، (4/555-556)، ومعاني القرآن وإعرايه، الزجاج، (5/365).

(33) تفسير النكت والعيون، الماوردي (6/346).

(34) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (32/296-297).

(35) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (8/492).

(36) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (18/289).

عليهم كيف يعبدون غيره والنعمة منه (جل وعلا) والواجب أن يؤدوا حق هذه النعمة؛ وهي عبادة الله (تعالى) وحده لا شريك له.

قال محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): "ولم ير هؤلاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا، فيشكرونا على ذلك، وينزجروا عن كفرهم بنا، وإشراكهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم في عبادتنا"³⁷.

ومن الآيات التي يقرر الله تعالى بها أنه المستحق للعبادة، عن طريق دلالة الامتنان بنعمة الأمن؛ أمره لنبينا -ﷺ- أن يبين لأهل مكة أن الذي يستحق العبادة هو الذي تفضل عليكم بالأمن، فقال (جل وعلا): ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 91]، قال محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): "وإنما قال جل ثناؤه: ﴿رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾، فخصها بالذكر دون سائر البلدان وهو رب البلاد كلها؛ لأنه أراد تعريف المشركين من قوم رسوله -ﷺ- الذين هم أهل مكة بنعمته عليهم وإحسانه إليهم. وأن الذي ينبغي أن يعبدوه هو الذي حرّم بلدهم، فمنع الناس منهم وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعضاً، لا من لم تجر له عليهم نعمة..."³⁸.

وقد امتنّ الله (تعالى) على عباده بنعمة الرزق على انفراد دون ذكر نعمة الأمن وذلك في عدة مواضع من كتابه (جل وعلا)، وقبل إيرادها لا بد من التنبيه على أمر؛ وهو أن الله (تعالى) قد استدل بأنه الرزاق: أي الذي لا يملك الرزق غيره على تقرير وجوب إفراده بالعبادة، وساق لذلك مجموعة من الآيات، منها قوله (جل وعلا): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَيُّ تَوَفُكُونَ﴾ [فاطر: 3]، وقوله (سبحانه): ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: 73].

وقوله (سبحانه): ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [سبأ: 24]، وغيرها من الآيات التي جاءت في هذا السياق: أي الاستدلال بكونه مالِكاً للرزق منفرداً به.

وهناك وجه دلالة آخر استدل به (سبحانه) لتقرير الألوهية؛ وهو: استدلاله امتناناً برزقه على عباده؛ وهذا موجب لشكره وإفراده بالعبادة، وعلى هذين الوجهين من الدلالة جاءت الآيات، والمقصود في هذا البحث الوجه الثاني لا الأول، فمن الآيات في ذلك قوله ((سبحانه)): ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾

(37) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (18/443)، وينظر: محاسن التأويل، القاسمي (565/7).

(38) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (18/146).

[النحل:72]. يمتنّ الله (تعالى) على بني آدم بمجموعة من النعم التي تستوجب شكر المنعم (جل وعلا) بإفراده بالعبادة، وترك ما يعبد من دونه، ومن النعم التي ساقها الله تعالى في هذه الآية امتناناً على عباده: نعمة الرزق فقال (سبحانه): ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، ثم بيّن (جل وعلا) عن طريق الاستفهام الإنكاري أن المستحق للعبادة هو المنعم لكم لا غيره، قال إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ): "وقوله: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: أي من المطاعم والمشارب. ثم قال تعالى منكراً على من أشرك في عبادة المنعم غيره: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، وهم الأنداد والأصنام ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾: أي يسترون نعم الله عليهم ويضيفونها إلى غيره"³⁹.

ومن الآيات التي ساقها الله (تعالى) امتناناً منه على عباده بالرزق، ما جاء في قصة سبأ، حيث امتن (جل وعلا) عليهم بجنتين، ثم أمرهم بشكر نعمته، وذلك بتوحيده وإفراده بالعبادة، فقال (تعالى): ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ...﴾ [سبأ:15]، ولكنهم لم يقوموا بموجب هذه النعم ويشكروا الله تعالى بل خالفوا ذلك فأعرضوا عن الشكر، وقابلوا هذه النعمة بالكفر⁴⁰: فعاقبهم الله بأن أذهب عنهم النعمة، وهي سُنَّة الله فيمن بدل الشكر بالكفر، كما قال الله (تعالى): ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:112]. والآيات التي فيها امتنان الله (تعالى) على عباده بنعمتي الرزق والأمن، والاستدلال بذلك على وجوب إفراده بالعبادة كثيرة، وإنما المقصود إبراز دلالة امتنان الله (تعالى) بنعمتي الرزق والأمن في تقرير استحقاقه ((سبحانه) وتعالى) للعبادة وحده وما ذكر من الدلالات السابقة تم به المراد.

المطلب الثاني: الامتنان بنعمة تسخير الليل والنهار لتقرير توحيد الألوهية:

الليل والنهار من آيات الله الباهرة الدالة على كمال قدرته وعظيم صنعه، وهما في الوقت نفسه نعمتان عظيمتان من الله تعالى تستوجبان شكره عليهما؛ ولذا كان استدلال الله (جل وعلا) بهما في القرآن على تقرير ألوهيته من هذين الوجهين من كونه الموجد لهما، ومن كونه المسخر لهما، أما الأول: فاستدل به على الكفار من جهة الإلزام: أي ما دتمت تُقَرَّون بأن الليل والنهار لا يأتي بهما إلا الله (تعالى) فلم تشركوا معه غيره في الألوهية، وقد أقررتم له بالربوبية⁴¹ والوجه الثاني: استدلال الله (تعالى) به من حيث إلزامهم بموجب النعمة، وهو شكر الله (تعالى) عليها، وأعظم الشكر إفراده بالعبادة وعدم الإشراك به، وساق الله (جل وعلا) هاتين الداللتين في موضع واحد فقال (تعالى): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ

(39) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (4/696-697).

(40) ينظر: تفسير القرآن الكريم (سورة سبأ)، لمحمد بن صالح العثيمين، ص133.

عَلَيْكُمْ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (72) وَمَنْ رَحْمَتِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (73) ﴿[القصص: 71-73].

ففي الآيتين الأوليين يبين الله (تعالى) عن طريق الاستفهام التقريري لهؤلاء الكفار: أنكم ما دمتم مقرين بأن الليل والنهار لا يقدر على إيجادهما إلا الله (تعالى) ولم تشركوا به أحداً في ذلك؛ فيلزمكم أن تصرفوه بالطاعة والعبادة كما أفترموه بالخلق والإيجاد. وفي الآية الثالثة يبين الله (سبحانه) أنه جعل الليل والنهار على هذه الصفة: رحمه من الله (تعالى) لعباده ونعمة منه عليهم؛ لذلك بين لهم عن طريق التحضيض وجوب شكر هذه النعمة، وذاك بإفراده بالعبادة، قال محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): "أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم؛ رحمة من الله بكم، وحجة منه عليكم؛ فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح إلا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره، ولن له القدرة التي خالف بها بين ذلك... فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر وتخلصوا له الحمد؛ لأنه لم يشركه في إنعامه عليكم بذلك شريك؛ فلذلك ينبغي ألا يكون له شريك في الحمد عليه"⁴¹.

ومن الآيات التي فيها امتنان الله (تعالى) على عباده بتسخير الليل والنهار، وأن ذلك يُوجب شكره على ذلك بإفراده بالعبادة؛ قوله (جل وعلا): ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خُلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: 62]. يبين الله (تعالى) أن جعله الليل والنهار يخلف أحدهما الآخر يرجع إلى أمرين، الأول: أن ذلك يُوجب التفكير أن الذي أوجدهما هو المستحق للعبادة؛ لذلك قال (جل وعلا): ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾. والأمر الثاني: شكر المنعم على تسخير هاتين النعمتين، ويكون شكره بإفراده بالعبادة ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، فنصّ ((سبحانه)) على هذين الأمرين لبيان استحقاقه للعبادة وحده.

وكذلك من الآيات التي جاءت بدلالة امتنان الله على عباده بتسخير الليل والنهار قوله (جل وعلا): ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: 61]، ففي هذه الآية يبين (سبحانه) أن أكثر الناس لا يقومون بموجب هذه النعمة وهي شكره (جل وعلا) عليها، وذاك بإفراده بالعبادة، قال محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) عند تفسيره هذه الآية: "إن الله المتفضل عليكم أيها الناس بما لا كفاء له من الفضل؛ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾. يقول: ولكن أكثركم لا تشكرونه بالطاعة له، وإخلاص الألوهة والعبادة له؛ ولكنه يعبد معه ما يضره ولا ينفعه، من غير نعمة قد سلفت له إليه، ولا يد تقدمت له عنده استوجب بها منه الشكر

(41) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (18/305-306).

عليها⁴². ثم بيّن (جل وعلا) في الآية الأخرى أنه المستحق للعبادة؛ لكونه خالقاً لهما فقال: ﴿ذِكْرُكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنْ تَوَفَّكُونَ﴾ [غافر: 62].

أي الذي تصرف بالخلق، هو الذي يستحق أن يُفرد بالعبادة، وهذا وجه ثانٍ للاستدلال غير وجه الامتنان بالنعمة.

المطلب الثالث: الامتنان بنعمة تسخير البحر والسفن لتقرير توحيد الألوهية:

امتن الله (تعالى) على عباده بتسخير البحر؛ لتقرير توحيد الألوهية، فقد جعل لهم من البحر ما يأكلونه، وجعل لهم منه ما يتاجرون به كالحلي واللؤلؤ ونحو ذلك، وسخر لهم السفن التي تنقلهم من قطر إلى قطر؛ ليبتغوا من رزق الله، وقد ذكر الله (تعالى) هذه النعم العديدة في جملة من الآيات، ثم بيّن (تعالى) أن موجب هذه النعمة شكره بإفراده بالعبادة، فقال (جل وعلا): ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 14]. ففي هذه الآية ذكر (سبحانه) أربعاً من نعمه في تسخير البحر لبني آدم⁴³، الأولى: الأكل من البحر لحماً طرياً، وكرر الامتنان بهذه النعمة في غير ما آية من القرآن الكريم، منها قوله: ﴿وَمَنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [فاطر: 12]، وقوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَّارَةِ...﴾ [المائدة: 96]. والثانية: استخراج الحلية من البحر، كما كرر الامتنان بهذه النعمة في غير ما آية من القرآن الكريم، ومنها قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 22]، وقوله: ﴿وَمَنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: 12]. والثالثة: الامتنان بتسخير البحر للسفن، وكرر الامتنان بهذه في غير ما آية منها قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ...﴾ [إبراهيم: 32]، وقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: 42]. والرابعة: الإتجار عن طريق ركوب البحر، والانتقال من قطر إلى آخر، وكرر (سبحانه) الامتنان بهذه النعمة في غير ما آية، منها قوله: ﴿وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ [البقرة: 164]، وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ...﴾ [الجاثية: 12]. وكل هذه النعم التي ساقها الله (تعالى) في القرآن الكريم لبيان تسخير البحر لبني آدم ليشكروا ربهم، وذلك بإفراده بالعبادة وعدم الإشراك به؛ ولذلك ختم هذه الآية بقوله: ﴿وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [جاثية: 12].

(42) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (355/20).

(43) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (278-277/3).

قال محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ): "وعطف ولعلكم تشكرون على بقية العلل؛ لأنه من الحكم التي سخر الله بها البحر للناس حملاً لهم على الاعتراف لله بالعبودية، ونبذهم إشراك غير ربه فيها، وهو تعريض بالذين أشركوا"⁴⁴.

المطلب الرابع: الامتنان بنعمتي تسخير الأرض والجبال لتقرير توحيد الألوهية:

امتن الله (تعالى) على عباده بتسخير الأرض لهم، حيث جعلها قراراً وجعلها ممهدة، وجعل لبنى آدم فيها سبلاً، وجعلها مستودعاً لأمواتهم، كما بين ذلك (جل وعلا) في عدد من الآيات، كقوله (تعالى): ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 10]، وكقوله (تعالى): ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات: 25]، وكقوله (تعالى): ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: 48]. وامتن عليهم بتسخير الجبال، حيث جعلها رواسي لهذه الأرض، وجعلهم يتخذون منها ظلاً يستظلون به، كما بين ذلك (جل وعلا) في عدد من الآيات، كقوله (تعالى): ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) ﴿[النبا: 6-7]، وكقوله (تعالى): ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ...﴾ [الأنبياء: 31]، وكقوله (تعالى): ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا...﴾ [النحل: 81]. وكل هذه النعم تستوجب شكر المنعم بإفراده بالعبادة، قال محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) عند تفسيره لقول الله (جل وعلا): ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 10]: "ولقد وطأنا لكم أيها الناس في الأرض، وجعلناها لكم قراراً تستقرون فيها، ومهاداً تمتهدونها، وفراشاً تفترشونها، وجعلنا فيها لكم معاش تعيشون بها أيام حياتكم، من مطاعم ومشارب؛ نعمة مني عليكم، وإحساناً مني إليكم، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾. يقول: وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التي أنعمتها عليكم لعبادتكم غيري، واتخاذكم إلهاً سواي"⁴⁵.

وقد ذكر الله (تعالى) هذه المنن في سياق الاستفهام الاستكاري على من عبد غيره ممن لم ينعم عليه بشيء، فقال (سبحانه): ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِأَلَّا أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: 61].

وحينما امتن الله (تعالى) على عباده بمجموعة من النعم في سورة النحل⁴⁶، ذكر منها تسخير الجبال حيث قال: ﴿مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾، ثم قال في ختام ذكره لهذه المنن: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُوهَا﴾

(44) التحرير والتوير، ابن عاشور، (120/14).

(45) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (73/10).

(46) تُسمى سورة: (النعم). ينظر: الدر المنثور، السيوطي (155/5).

وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿[النحل:83]: أي يقرون "بأنها من عند الله (سبحانه) ﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، بما يقع عنهم من أفعالهم القبيحة من عبادة غير الله، وبأقوالهم الباطلة حيث يقولون: هي من الله؛ ولكنها بشفاعاة الأصنام، وحيث يقولون: إنهم ورثوا تلك النعم من آبائهم، وأيضاً لكونهم لا يستعملون هذه النعم في مرضاة الرب (سبحانه) وفي وجوه الخير التي أمرهم الله بصرفها فيها"⁴⁷.

المطلب الخامس: الامتنان بتسخير الأنعام لتقرير توحيد الألوهية:

امتنَّ الله (تعالى) على عباده بتسخير الأنعام لهم، وقرَّر به وجوب إفراده بالعبادة، وذكر جل شأنه وجوهاً كثيرة لتسخير الأنعام حيث قال: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)﴾ [النحل:5-8]، وقال (سبحانه): ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّوهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاءًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:80].

فذكر جل شأنه وجوهاً كثيرة من تسخير الأنعام، حيث جعل الله (تعالى) منها المسكن والأثاث وما نستدفاً به، وجعلها للتقلُّ والركوب وحمل المتاع والأثقال وزينة، وجعل لنا منها المأكَل والمشرب وغير ذلك من الوجوه، ثم بيَّن الله (تعالى) أن هذه النعم العظيمة تستلزم شكر المنعم عليها وإفراده بالعبادة؛ ولذلك قال (جل وعلا) في آية أخرى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا هُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73)﴾ [يس:72-73]. قال محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): "وقوله: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يقول: أفلا يشكرون نعمتي هذه، وإحساني إليهم بطاعتي وإفراد الألوهة لي والعبادة، وترك طاعة الشيطان وعبادة الأصنام؟"⁴⁸.

وتعجب (جل وعلا) من حال عباده الذين استبدلوا شكره بإفراده بالعبادة إلى اتخاذ آلهة من دونه، فقال (جل وعلا) بعد ذكره نعمه تسخير الأنعام: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [يس:74]. قال محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ): "عطف على جملة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا هُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا...﴾ [يس: ٧١]: أي ألم يروا دلائل الوجدانية، ولم يتأملوا جلائل النعمة، واتخذوا آلهة من

(47) فتح البیان في مقاصد القرآن، خان (295/7).

(48) جامع البیان عن تأویل آی القرآن، الطبري، (483/19).

دون الله المنعم والمنفرد بالخلق... والمقصود من الإخبار باتخاذهم آلهة من دون الله التعجيب من جريانهم على خلاف حق النعمة، ثم مخالفة مقتضى دليل الوحدانية المدمج في ذكر النعم⁴⁹.

المطلب السادس: الامتنان بنعمتي المطر والنبات لتقرير توحيد الألوهية:

امتن الله (تعالى) بنعمتي المطر والنبات على عباده، وقرر بهاتين النعمتين وجوب إفراده بالعبادة، فامتن على عباده في نعمة المطر من حيث إنه جعل الماء عذباً غير أجاج، كما قال (جل وعلا): ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: 70]، ومن حيث إنه (سبحانه وتعالى) جعله شرباً لأهل الأرض ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ...﴾ [النحل: 10]. ومن حيث إنه (جل وعلا) جعل خزنه في الأرض ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ...﴾ [المؤمنون: 18]. وامتن بأن أخرج لهم من هذا الماء أنواعاً من نبات شتى، كما قال (جل وعلا): ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 11]، وجعل منها غذاء لبني آدم وأنعامهم، كما قال (سبحانه): ﴿كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ﴾ [طه: 54]. وبعد أن ساق (سبحانه) هذه المنن على بني آدم - في آيات كثيرة⁵⁰ - طالبهم بشكر المنعم بإفراده بالعبادة فقال (جل وعلا): ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22].

قال محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ) عند تفسيره لهذه الآية: "والمقصود الإيماء إلى سبب آخر لاستحقاقه العبادة وإفراده بها، فإنه لما أوجب عبادته أنه خالق الناس كلهم؛ أتبع ذلك بصفة أخرى تقتضي عبادتهم إياه وحده، وهي نعمة المستمرة عليهم"⁵¹.

وحضهم (جل وعلا) في آية أخرى على شكره على نعمة تسخير الماء، بأن جعله عذباً ينتفعون به، فقال (سبحانه): ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: 70]، قال محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ): "وتخلص من هذا التتميم إلى الامتنان بقوله: فلولا تشكرون؛ تحضيضاً لهم على الشكر ونبذ الكفر والشرك"⁵².

(49) التحرير والتوير، ابن عاشور، (70/23).

(50) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (848/7).

(51) التحرير والتوير، ابن عاشور، (331/1).

(52) المصدر السابق (324/27).

المطلب السابع: الامتنان بنعمة الحواس لتقرير توحيد الألوهية:

من أعظم المنن التي امتن الله (تعالى) بها على عباده؛ ما وهبهم إياه من الحواس كالسمع والبصر ونحو ذلك، واستدل الله (تعالى) بهذه الحواس في تقرير توحيد الألوهية من وجهين: من وجه أنه الموجد لهما، كما قال (جل وعلا): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام:46]، فقرر بذلك توحيد الألوهية؛ لاستلزام توحيد الربوبية له، واستدل بها من وجه آخر على جهة الامتنان بها على عباده، وأنها من النعم التي ينبغي أن يُشكر (جل وعلا) عليها⁵³، ويكون شكره عليها بإفراده بالألوهية وعدم الإشراك به، كما قال (تعالى): ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:78]. قال محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ): "فعلنا ذلك بكم؛ فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك دون الآلهة والأنداد، فجعلتم له شركاء في الشكر، ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمة شريك"⁵⁴. وكقوله (جل وعلا): ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون:78]. قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ): "يُخبر (تعالى) بيمينه على عباده الداعية لهم إلى شكره، والقيام بحقه... أفلا تشكرون الذي منَّ عليكم بهذه النعم، فتقومون بتوحيده وطاعته؟ ولكنكم قليل شكركم، مع توالي النعم عليكم"⁵⁵.

وإنما يكون شكر هذه الجوارح باستعمالها في طاعة الله ومعرفته والاستدلال بها عليه (جل وعلا)، وقد بين الله (تعالى) أن سبب دخول الكفار في النار؛ عدم أداء شكر هذه النعمة بعدم الانتفاع بها حقيقة؛ لأنهم لم يتعرفوا على وحدانية الله (سبحانه) ووجوب إفراده بالعبادة، كما قال (سبحانه): ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ثُمَّ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِمَا وَهُمْ أَغْنَيْنَّ لَا يُبْصِرُونَ بِمَا وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِمَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:179]، وكقوله (جل وعلا): ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود:20].

(53) ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (1/293).

(54) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (14/315).

(55) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص556.

الخاتمة: تشتمل على أبرز النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- 1- دلالة الامتتان لتقرير الاعتقاد في القرآن الكريم ظاهرة جداً، وقد أبرز البحث كثرة الأدلة التي سيقَّت في ذلك.
- 2- الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم- استخدموا دلالة الامتتان لتقرير مسائل الاعتقاد، ومن ذلك تقريرهم توحيد الألوهية بدلالة الامتتان.
- 3- خطاب الامتتان في القرآن الكريم جاء على نوعين: إما أن ينصَّ عليه بلفظ المنة، وإما أن يأتي بمعنى الامتتان دون النص عليه باللفظ.
- 4- الامتتان من خصائص الخالق (جل وعلا)؛ لأنه المانِّ في نفس الأمر، بينما المنة من المخلوق لا تجوز بل هي من كبائر الذنوب؛ لأن المخلوق في الحقيقة سبب وواسطة لنعم الله وليس المسبب لها.
- 5- أظهر البحث أن هناك فرقاً بين دلالة الامتتان والاستدلال بتوحيد الربوبية في تقريرهما توحيد الألوهية، فهما وإن كانا مردَّهما إلى الاستدلال بأفعال الرب (جل وعلا)؛ لكن الذي يميِّز دلالة الامتتان ويضيف إليها خصوصية ما في الاستدلال؛ أنه يُستدلُّ بها من وجه آخر في أفعال الرب لا من حيث إنه الخالق القادر؛ لذا استحقَّ إفراده بالعبادة، وإنما من حيث إن المسخَّر لما خلق هو المستحق للشكر على هذه النعم لا غيره، فدلالة الامتتان تُوجب شكر المنعم، وذلك بإفراده بالعبادة، بينما الاستدلال بتوحيد الربوبية يكون بدلالة استلزامه لتوحيد الألوهية.
- 6- مِنَّ الله (جل وعلا) التي استدلت بها في القرآن الكريم لتقرير توحيد الألوهية كثيرة جداً، وقد ذكر البحث بعضاً من أبرزها؛ وهي: الامتتان بنعمة الأمن، ونعمة الرزق، ونعمة تسخير الليل والنهار، ونعمة تسخير البحر والسفن، ونعمة تسخير الأرض والجبال، ونعمة تسخير الأنعام، ونعمة المطر والنبات، ونعمة الحواس في بني آدم.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة دلالة الامتتان في تقرير مسائل الاعتقاد الأخرى كالبعث وغيرها.

المصادر والمراجع:

- 1 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط5، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.
- 2 - الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبَيْرَة الذهلي الشيباني، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ.
- 3 - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٨٥-١٤٢٢هـ).
- 4 - تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف النووي، المحقق: عبد الغني الدقر، دار القلم - دمشق، ط1، ١٤٠٨هـ.
- 5 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
- 6 - تحفة الأبرار شرح مصابيح السُّنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- 7 - التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- 8 - التعليق على تفسير سورة الفيل للفراهي، مطبوع ضمن آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، المحقق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد، ط1، ١٤34هـ.
- 9 - تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط2، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- 10 - تفسير القرآن الكريم (سورة سبأ)، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٣٦هـ.
- 11 - التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، ١٤٢٠هـ.
- 12 - التنوير شرح الجامع الصغير محمد بن إسماعيل الصنعاني، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، ١٤٣٢هـ.
- 13 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- 14 - الجامع الكبير، للإمام محمد بن عيسى الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، ١٩٩٦م.

- 15 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة، ط1، 1422هـ.
- 16 - الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت.
- 17 - الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن محمد بن حجر الهيتمي، دار الفكر، ط1، 1407هـ - 1987م.
- 18 - سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.
- 19 - سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد بن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.
- 20 - شأن الدعاء، حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط1، 1404هـ - 1984م.
- 21 - صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ط5، 1414هـ - 1993م.
- 22 - صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ - 1955م.
- 23 - صحيح سنن النسائي، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، ط1، 1409هـ - 1988م.
- 24 - طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط4، 1440هـ - 2019م.
- 25 - فتح الباري بشرح البخاري، لأحمد بن حجر العسقلاني، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، مصر، ط1، 1380-1390هـ.
- 26 - فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان الحسيني، اعتنى بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1412هـ - 1992م.
- 27 - الكبائر، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت.
- 28 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- 29 - محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ.

- 30 - معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1، ١٤٠٨هـ.
- 31 - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1389هـ.
- 32 - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عطاءات العلم (الرياض)- دار ابن حزم (بيروت)، ط3، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- 33 - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، ١٤١٢هـ.
- 34 - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، ١٣٩٢.
- 35 - المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن الحليمي، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط1، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- 36 - المذهب في علم أصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- 37 - النبوات، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أعضاء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- 38 - النكت والعيون، علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- 39 - النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، مكتبة الذهبي، الكويت، ط:7، 1426هـ.
- 40 - الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، ١٤١٥هـ.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2024	2023	2022	2021	2020	العام
0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	0.0366	معامل أرسيف
1.55	1.25	1.73	1.60	1.60	معامل التأثير العربي